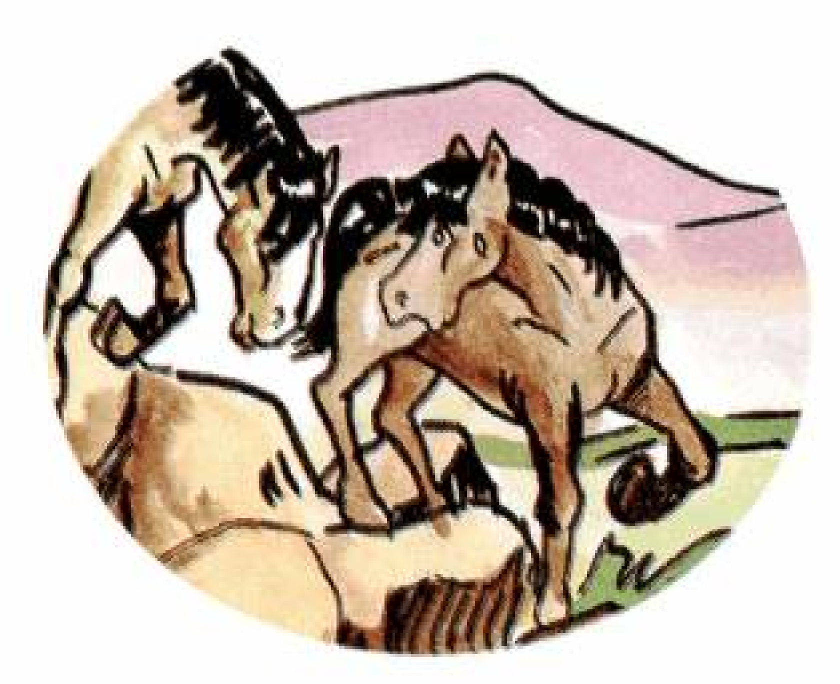
ألف حكاية وحكاية (٣٣)

حلوى لأمير المؤمنين

وحكايات أخرى

يرويها

يعقوب الشارونى



رســـوم

عبد الرحمن بكر

مكتبة مصر

لماذا ماتت النحلة

تقولُ الحكاياتُ الصينيةُ، إنه عندما أقبلَ الربيعُ، تصادقَتْ نحلةٌ صغيرةٌ ذهبيةُ اللونِ، مع فراشةٍ بيضاءَ جميلةٍ.

وفى أحدِ الأيامِ، رأتِ النحلةُ الصغيرةُ أحدَ الثعالبِ يحاولُ سرقةَ العسلِ من الخليةِ، فانقضَّتْ عليه ولسعَتْه فى أنفِه، فصرخَ من شدةِ الألمِ، وهربَ مسرعًا بعد أن تورَّمَ أنفُه.

أما النحلةُ الصغيرةُ، فقد ماتَتْ شهيدةً، لأنها ضحَّتْ بحياتِها فى سبيلِ التغلبِ على الثعلبِ.



رأتِ الفراشةُ ما حدثَ، وأحسَّتْ بالأسفِ على صديقتِها الصغيرةِ، فقالَتْ: "لماذا قاومَتْ صديقتي عدُوَّها ولسعَتْهُ، وهي تعرفُ أنها بذلك ستفقدُ حياتَها؟! يا لَها من حمقاءَ!!"

سمعَتْ نحلةٌ من الخليةِ ما قالَتْهُ الفراشةُ، فقالَتْ لها في غضبٍ شديدٍ:

"هذه أقوالُ مَنْ يفكِّرُ في نفسِهِ ويتناسَى الآخرين. أما نحن جماعةَ النحلِ، فلا نفكِّرُ هكذا، فكلُّ واحدةٍ منا إنما تفكِّرُ في مصلحةِ الجميعِ. وهذا ما فعلَتْهُ نحلتُنا الصغيرةُ الشهيدةُ."



حلوى لأمير المؤمنين

ذهبَ رجلٌ إلى أميرِ المؤمنـينَ عمرَ بنِ الخطَّابِ، ومعه قفصٌ مملوءٌ بنوعٍ من الحلـوى حلوِ المذاقِ، وقالَ للخليفةِ: "هذا طعامٌ لكَ، لأنكَ تنظرُ في احتياجاتِ الناسِ طوالَ النهارِ، وتحتاجُ عند عودتِكَ للبيت إلى طعامٍ يُقوِّيكَ."

فرفعَ عمرُ الغطاءَ عن القفصِ، ثم سألَ الرجلَ: "هل أعطيْتَ كلَّ رجلٍ من المسلمين سلَّةً مثلَ هذه مليئةً بالحلوى؟"

قالَ الرجلُ: "يا أميرَ المؤمنينَ، لو أنني أنفقْتُ مالَ قبيلتي كلَّهُ، ما استطعْتُ أن أفعلَ ذلك."

عندئذٍ قالَ له عمرُ: "إذن لا حاجةَ لي في هذا الطعامِ."

وطلبَ عمرُ طعامَهُ، فجاءوه بثريدٍ (فتة) من الخبزِ الخَشِنِ، وعليهِ لحمٌ غليظٌ. وجلسَ الرجلُ يأكلُ مع الخليفةِ. لكنَّ الرجلَ لم يتمكَّنْ من بلعِ الطعامِ، بينما ظلَّ عمرُ - رضي الله عنه - يأكلُ حتى شبِعَ، وحَمِدَ الله تعالى.



الأم لا تنسى

كانَ الصبيُّ في الرابعةَ عشرةَ من عمرِهِ، يرقدُ مريضًا في إحدى المستشفياتِ، يُعاني من آلامٍ شديدةٍ عجزَ الأطباءُ عن تخفيفِها.

وذاتَ يومٍ اشتدَّ عليهِ الألمُ، فجلسَتْ إحدى الممرضاتِ بجوارِهِ تراقبُ حالتَهُ، وتعطيهِ بعضَ المسكناتِ بين وقتٍ وآخرَ. ثمَّ قالَتْ له:

"يجبُ أن تتشجَّعَ قليلاً، فستحضرُ والدتُكَ لزيارتِكَ اليومَ، فلا تتركْها تنصرفُ وهي شديدةُ القلقِ من أجلِكَ."

وكأنما فعلَتْ فيه هذه الكلماتُ فعلَ السحرِ، فقدْ ظهرَتِ ابتسامةٌ خفيفةٌ على وجهِهِ، وقالَ في صوتٍ خافتٍ:

"سأتشجَّعُ. لقد نسيتُ حقًّا أنَّها ستأتي اليومَ. وإذا كنتُ أنا لا أستطيعُ أن أفكِّرَ فيها دائمًا بسببِ ما أعاني من آلامٍ، فهيَ لا تنساني أبدًا، وتتذكَّرُ دائمًا آلامي."



جحا والزحام

ذاتَ يومٍ، ذهبَ رجلٌ إلى جحا، وقالَ له:

"أنتَ رجلٌ حكيمٌ واسعُ الخبرةِ. نرجو أن تساعدَنا. بيتي صغيرٌ وضيقٌ جدًّا، أعيشُ فيه مع زوجتي وستةِ أولادٍ، ووالدي وهو شيخٌ كبيرٌ، ووالدةِ زوجتي وهي عجوزٌ. الزحام يخنقنا ويُفْسِدُ علينا حياتَنا."

سألَ جحا: "هل تملكون ماعزًا؟"

قالَ الرجلُ: "لا ..."

قالَ جحا: "اذهبْ واشترِ واحدةً واتركْها تعيشُ معكم في البيتِ."



ظهرَتِ الدهشةُ الشديدةُ على الرجلِ، وقالَ:

"إن هذا سيجعلُ الأمورَ أكثرَ سوءًا في البيتِ. سيزدادُ الزحامُ!!"

سألَهُ جحا: "هل تريدني أن أساعدكم أم لا تُريدُ؟!"

قالَ الرجلُ: "بل أريدُ أن تساعدَنا."

قالَ جحا: "إذن اذهبْ واشترِ الماعزَ."

بعدَ أسبوعٍ عادَ الرجلُ إلى جحا، فسألَهُ:

"هل اشتريتم الماعزَ؟"

أجابَ الرجلُ: "اشتريناها!!"

سألَهُ جحا: "لعلَّ الحالَ أفضلُ الآنَ."

قالَ الرجلُ: "بل ازدادَ الزحامُ في البيتِ، وأصبَحْنا نُحِسُّ بضيقٍ أكثرَ!!"



قالَ جحا: "إذن اشتروا ستَّ دجاجاتٍ، واحتفظوا بها معَكم فى البيتِ."

ولم يسمحْ جحا للرجلِ بمناقشتِهِ فى هذا الطلبِ.

وبعدَ أسبوعٍ، عادَ الرجلُ إلى جحا للمرةِ الثالثةِ، وقال: "لقد أصبحَتِ الأمورُ فى بيتِنا أشدَّ سوءًا!"

قالَ لَهُ جحا: "إذن اشتروا خروفًا، واجعلوه فى البيتِ معكم .."

وفى الأسبوعِ التالى، جاءَ الرجلُ إلى جحا ساخطًا وقالَ: "لقد أصبحَ بيتُنا لا يُطاقُ!! الحيواناتُ والطيورُ تمرحُ فى كلِّ مكانٍ."

قالَ جحا: "هذا حسنٌ. الآنَ تستطيعُ أن تذهبَ وتبيعَ الخروفَ."



رجعَ الرجلُ بعد أيامٍ إلى جحا، وقالَ: "لقد أصبحتِ الأمورُ أفضلَ قليلاً في بيتِنا، فقد تخلَّصْنا من الخروفِ."

قالَ جحا: "هذا أفضلُ .. اذهبْ وبِعِ الدجاجاتِ."

وبعدَ أسبوعٍ عادَ الرجلُ، وقد ظهرَتْ عليهِ السعادةُ، وقال: "لقد تخلَّصْنا من الدجاجِ، وأصبَحْنا نُحِسُّ أن بيتَنا اتَّسعَ عن ذي قبلُ."

قالَ جحا: "الآنَ .. اذهبْ وبِعِ الماعزَ."

وفي الأسبوعِ التالي، رجعَ الرجلُ مُتَهلِّلاً، وقالَ لجحا: "لقد أصبَحْنا نحسُّ أن بيتَنا فسيحٌ كأنه قصرٌ. السعادةُ حلَّتْ بنا حقًّا .. لقد ساعدْتَنا مساعدةً حقيقيةً يا جحا .. شكرًا لك .. ألفَ شكرٍ."



ماذا اكتشف عند طلوع النهار؟

عاشَ الحصانُ مع ابنِهِ المهرِ في مرعًى يمتلئُ بالحشائشِ والماءِ العذبِ. وكانَ المكانُ مُتَّسِعًا، يجريانِ فيه ويتسابقانِ. لكنَّ المُهْرَ لم يكن راضيًا .. كان يكرِّرُ أنه يحتاجُ إلى تغييرِ المكانِ الذي يعيشُ فيه. وأخيرًا وافقَ الأبُ على البحثِ عن مكانٍ جديدٍ.

وانطلقا يسافرانِ فوقَ طُرُقٍ وعرةٍ وبين صخورٍ خشنةٍ مزَّقتْ حوافرَهما. واخترقا أماكنَ مرتفعةَ الحرارةِ شديدةَ الجفافِ، حتى ظنَّا أنهما سيموتانِ من العطشِ.



وبدلاً من الجرى السريعِ، أصبحا يجريان على مَهَلٍ. وبدلاً من الجرى البطىءِ، اضطرَّهما التعبُ إلى السيرِ الهادئ.

وأخيرًا قررَ الحصانُ أن يكملا رحلتَهما فى طريقٍ يعرفُه جيدًا.

وعند حلولِ الظلامِ، وصلا إلى مكانٍ استطاعَ المهرُ أن يجدَ فيه الطعامَ الوفيرَ والماءَ العذبَ، فقالَ: "ياله من مكانٍ رائعٍ! هيا نستقرُّ هنا."

وعندما طلعَ النهارُ، اكتشفَ المهرُ أنه فى نفسِ المرعى الذى وُلِدَ فيه!!

عندئذٍ قالَ الحصانُ لابنِه: "لعلَّكَ عَرَفْتَ الآنَ قيمةَ ما كنْتَ تتمتَّعُ به هنا."



أنت لست عبدًا !!

فـى بدايـاتِ القرنِ التاسـعَ عشـرَ، فـى الولايـاتِ المتحـدةِ الأمريكيةِ، كانت السيدةُ "أنتونى" من المدافعاتِ بحرارةٍ عن حقوقِ المرأةِ. وذاتَ يومٍ، قابلَتْ أحدَ المطالبين بإلغاءِ الرقِّ وتحريرِ العبيدِ فى أمريكا، فسألَها:



"أنـت لسْـتِ متزوجـةً، فلمـاذا تسـمحين لنفسـكِ بمناقشـةِ الموضوعاتِ المتعلِّقةِ بالزواجِ وحقوق الزوجات؟"

وتحكَّمَتْ أنتونى فى أعصابِها، وقالَتْ له:

"وأنـتَ لسْـتَ عبـدًا، فمـا شـأنُكَ بإلقـاءِ المحـاضراتِ وكتابـةِ المقالاتِ عن إلغاءِ الرقِّ وتحريرِ العبيدِ؟"



لا يقضي بين غائبين!!

يُحكَى أن الخليفةَ هارونَ الرشيدَ، قال للفقيهِ العالِمِ "أبو يوسف":

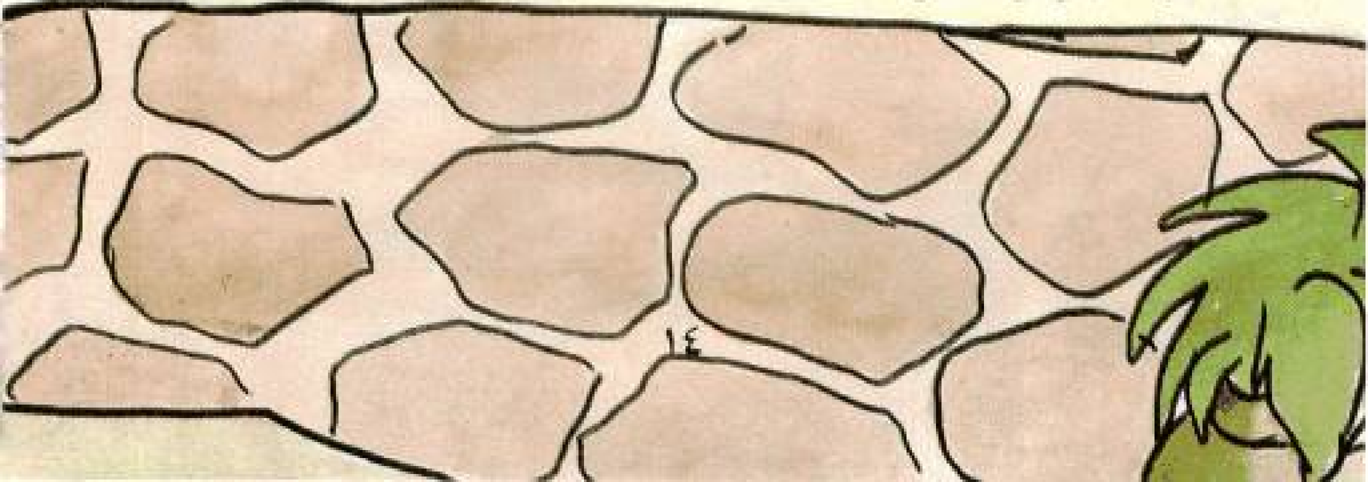
"أريدُ أن أسمعَ رأيَكَ في الفرقِ بين حلوى الفالوذج (البالوظة) وحلوى المهلبيةِ، أيُّهما ألذُّ طعمًا؟!"

قالَ أبو يوسف:

"يا أميرَ المؤمنين .. لا أستطيعُ أن أقضِيَ في قضيةٍ أصحابُها غائبون!!"

ضحك الخليفةُ، وأمرَ بإحضارِ طبقَيْنِ، بكلٍّ واحدٍ منهما نوعٌ من نوعَيِ الحلوى، فأخذَ أبو يوسف يأكلُ من هذا ملعقةً ومن ذاك أخرى، حتى كاد أن يأتِيَ على ما في الطبقَيْنِ. ثم التفتَ إلى الخليفةِ وقالَ:

"يا أميرَ المؤمنين، ما رأيْتُ خصمَيْنِ أفضلَ منهما في الدفاعِ عن أنفسِهما كلما أردْتُ أن أقضِيَ لأحدِهما بأنه الأفضلُ، تقدَّمَ الآخرُ بحجةٍ تؤيِّدُ تفوُّقَهُ!!"





من فضلك .. قليل من الملح!!

جلسَ الأبُ على المائدةِ وحولَهُ أولادُه، يوزِّعُ عليهم قطعًا من اللحمِ. لكنه نَسِيَ أن يُعْطِيَ ولدَهُ الصغيرَ نصيبَه، فقالَ الصغيرُ:

"بابا .. أعطِنى من فضلِكَ قليلاً من الملحِ."

سألَ الوالدُ: "لماذا يا ابنى؟!"

أجابَ الصغيرُ:

"لكى أستخدمَهُ مع قطعةِ اللحمِ، التى ستُعطينى إياها!!"



بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها من الأدب الشعبى، والعربى القديم، والعالمى.